

الكتب مواعين النور

تتخذ الدورة الـ 44 من معرض الشارقة الدولي للكتاب، من العلاقة بين القارئ والكتاب، شعارها "بينك وبين الكتاب"، مجسدة ذلك في فعاليات المعرض التي تصل إلى 1200 فعالية، من ندوات ومحاضرات وجلسات حوارية وورش عمل وعروض فنية وقراءات شعرية، وغيرها، فضلاً عن فعاليات اليونان "ضيف شرف" المعرض. بفضل رؤية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، ورعاية سموه ودعمه المتواصل لمعرض الشارقة للكتاب الذي يُعدّ ركيزة مشروع الشارقة الثقافي التنويري، تحوّل المعرض إلى منصة ثقافية عالمية. ودائماً، يؤكد سموه أنّ الكتب مواعين النور الذي لا ينضب، وهي حجر الأساس للوعي والتقدم والتنمية الشاملة، وهي الطريق الأجمل للتواصل الإنساني. ويتواصل فضاء معرض الشارقة للكتاب اتساعاً وتجديداً وحيوية، ليحقق مزيداً من الإنجازات الكبيرة، بفضل توجيهات سمو الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي، رئيسة مجلس إدارة هيئة الشارقة للكتاب، التي تحرص دائماً على بناء جسور الشراكة المعرفية بين المعرض والمؤسسات الثقافية الكبرى في العالم، ما أسهم في تعزيز حضور الثقافة العربية في العواصم والمدن الثقافية، وحقق حضوراً متزايداً للكتاب العربي في العالم، إذ يتبدّى ذلك من الإقبال المتزايد على ترجمة الكتب العربية.



أحمد بن ركان العامري
الرئيس التنفيذي لهيئة الشارقة للكتاب
رئيس التحرير

يشكّل معرض الشارقة للكتاب مدوّنة مضيئة في السردية الثقافية لإمارة المحبة والكتاب، إذ يجمع تحت سقفه أركان صناعة المعرفة والإبداع، من أدباء ومفكرين وكتاب وناشرين وفنانين ووكلاء أدبيين وكتّبيين وموزعي كتب. ويشارك في الدورة الحالية ناشرون أكثر من 118 دولة، من بينها 10 دول تشارك للمرة الأولى. وهذا مؤشر واضح على استقطاب المعرض لمزيد من المشاركين الذين عرفوا حجم المعرض ونجاحاته المتتالية في كلّ دورة، وفي مختلف الجوانب. ومواصلة للعلاقة التاريخية العميقة بين الثقافتين العربية واليونانية، تكرم الشارقة اليونان "ضيف شرف" الدورة الـ 44 من معرض الكتاب، ما يفتح المجال أمام زوّار المعرض للتعرف على واحدة من أعرق الثقافات والحضارات التي أثّرت في العالم، فاليونان أرض الملاحم الشعرية، وبلاد الفلسفة والمسرح والفنون والرياضة، وأرض الحكمة والبطولات والجمال. تحت شعار "بينك وبين الكتاب"، تلتقي الجهات حول الكتاب، في تفاعل بين القراء والكتب، ومع المؤلفين بتواصل مباشر، ضمن تجربة معرفية تُعمّر القلب والعقل معاً.

01

دفتر الشمس

- 01** أول الكلام: الكتب مواعين النور
- 04** معرض الشارقة للكتاب يجمع 2350 ناشراً
- تحت سقف واحد
- 06** «تأليف الحديقة».. ندوة دولية وكتاب عن القصيدة الأندلسية
- 09** ممرات: أهمية العناوين

10

حوارات

- 10** بيرسا كوموتسي: فخورة بانتشار الشعر العربي في اليونان

18

مقالات ودراسات

- 18** كاترينا أنخيلكي روك.. تكتب لتمحو المسافة بين الحضور والغياب
- 26** بيار غروي.. إشراقات على كتف الحبيبة
- 32** «باب إفريقيا».. رواية تواجه السردية الاستعمارية
- 37** سطور: لا خطر على الكتاب الورقيّ

38

مراجعات

- 38** «جماجم غاضبة».. قصائد تفكك الألم
- بمرح غريب
- 41** فحوصات ثقافية: دعوة لسياحة أدبية عربية
- 42** «قصائد».. ترصد عوالم متشظية
- في زمن الانهيار
- 45** جسور: صورة المثقف
- 46** «يوميات روز».. كتابة بقلب امرأة من الستينات
- 49** هوى وهواء: الماء قبل الكون
- ثم جحود الإنسان
- 50** «سبع حركات للقسوة».. رسالة الصامتين
- 53** مشكال: أنطاكيا تتكلم شعراً عربياً محكياً
- 54** «المقاومة».. جرس إنذار جديد في فرنسا
- 57** مرجيا: مستقبلنا في عالم ما بعد الحداثة
- 58** «سنوات النمش».. حكاية بوجه مغبر

- وصوت مضاد للنسيان
- 61** رقوش: نعماء وآلاء الكتاب المؤسس
- 62** «جميعهم يتكلمون من فمي».. تلاعب سردي بين الطقوسي والحداثي
- 65** تخوم الكتابة: كُتب في كتاب
- 66** «بقعة عمياء».. تأمل في ممرات نفسية
- 70** «العهد الآتي».. فجر الثورة الصناعية الرابعة
- 73** فسحة للتأمل: الرسم شعر يُرى.. الشعر

- رسم يُسمع
- 74** «النباح الأخير».. الهامش مفتاح المتن
- 78** كتاب نبيل عناني «أنا والأرض».. اللون يمشي في اللوحات
- 81** اتجاهات: درجة حرارة النصّ

- 82** «كافكا لا يريد أن يموت».. مصائر مأساوية
- 85** إصدارات: ميخائيل تشيخوف في «درب الممثل» يلتقط الجمال
- 86** ابن رشد بين نيران الأمس وخوف اليوم
- 89** ملتقى الأرياح: كتب التراث العربي وتغير المناخ الحالي

90

صفحات

- 90** إريك أوزاوا: الترجمة فعل حب
- 93** بقعة ضوء: محمد بن عيسى.. يأبى الرحيل!
- 94** باسم خندقي يحرق السرد والإنسان من القيد والت



اليونان «ضيف الشرف».. ومحمد سلماوي «شخصية العام الثقافية»

معرض الشارقة للكتاب يجمع 2350 ناشراً تحت سقف واحد

دفتـر الشمس

الشارقة - «كتاب»

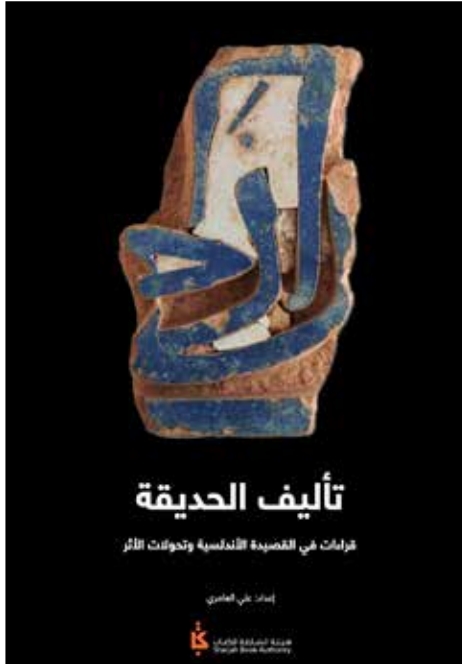
اليونانية وحضارتها العريقة، إذ يحتفي باليونان «ضيف شرف» دورته الجديدة، مستضيفاً 58 دار نشر ومؤسسة ثقافية يونانية، ومقدماً برنامجاً ثقافياً متنوعاً يشارك فيه نخبة من أبرز الكُتّاب والشعراء والمترجمين والمسرحيين. ويكرم المعرض الكاتب المصري محمد سلماوي بجائزة «شخصية العام الثقافية»، تقديراً لمسيرته الممتدة لأكثر من خمسة عقود، وإسهاماته المتميزة في المسرح والرواية والعمل الثقافي العربي.

وأكد الرئيس التنفيذي لهيئة الشارقة للكتاب، أحمد بن ركاض العامري، خلال مؤتمر صحفي أقيم في التاسع من الشهر الماضي، فيمقر هيئة الشارقة للكتاب، «يقف معرض الشارقة الدولي للكتاب كل عام شاهداً على رؤية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، الذي يؤكد أن الكتاب هو الفضاء الأرحب الذي تلتقي فيه

يجمع معرض الشارقة الدولي للكتاب أكثر من 2350 ناشراً من 118 دولة، تحت سقف واحد، في دورته الـ 44 التي تنظمها هيئة الشارقة للكتاب تحت شعار «بينك وبين الكتاب»، في الفترة من الخامس حتى 16 من نوفمبر/ تشرين الثاني 2025، في مركز المعارض «إكسبو الشارقة». ويستضيف المعرض أكثر من 250 أديباً ومفكراً من 66 دولة عربية وأجنبية يقدمون أكثر من 1200 فعالية. وتتضمن فعالياته الجديدة أكاديمية التواصل الاجتماعي، وصيدلة الشعر، ومحطة الحديث الصوتي. كما يتضمن البرنامج افتتاح الدورة الرابعة من مهرجان الإثارة والتشويق، ومؤتمر الناشرين الذي يفتتح في الثاني من نوفمبر/ تشرين الأول، ومؤتمر المكتبات الذي يبدأ في الثامن من الشهر نفسه. ويوفر المعرض لزواره فرصة التعرف على الثقافة

وتحدث في المؤتمر الصحفي مدير عام هيئة الشارقة للإذاعة والتلفزيون، محمد حسن خلف، والمدير العام بالوكالة، الإمارات الشمالية، لشركة «إي آند الإمارات»، محمد العميمي. وتناولت المنسق العام لمعرض الشارقة الدولي للكتاب، خولة المجيني، في كلمتها تفاصيل فعاليات الدورة الـ 44 من المعرض، قائلة إنّ شعار «بينك وبين كتاب» يمثل دعوة لتعزيز العلاقة مع الكتب، والاحتفاء باللحظات التي تمنحنا القراءة فيها رحلة للتعلّم، بطريقة لا تشبه أحداً. من جهته، تحدث مدير إدارة خدمات النشر في هيئة الشارقة للكتاب، منصور الحساني، عن الفعاليات المصاحبة للمعرض. وقال في كلمته إن «معرض الشارقة للكتاب، بما يحتويه من فعاليات دولية تسبق المعرض وت صاحبه، يؤكد أن المعرفة عمل جماعي، وأن النهوض بالكتاب لا يتوقف عند قراءته، وإنما يمتد لدعم كل العاملين في صناعته».

الثقافات والحضارات وتتبادل المعارف والخبرات، واليوم يواصل مشروعه برؤية متجددة بقيادة سمو الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي، رئيسة مجلس إدارة هيئة الشارقة للكتاب، التي أخذت على عاتقها مهمة تعزيز مكانة الشارقة مركزاً عالمياً لصناعة المعرفة، وإطلاق مبادرات تدعم حضور الكتاب العربي على الساحة الدولية». وأعرب القائم بأعمال السفارة اليونانية، باناجيوتيس كوجيو عن خالص امتنانه لصاحب السمو حاكم الشارقة، على تكريم اليونان «ضيف الشرف» معرض الكتاب، واصفاً الاستضافة بأنها «تكريم نراه تقديراً عميقاً للعلاقات التاريخية والثقافية، القائمة على القيم المشتركة في العلم والإبداع والحوار، وامتداداً للشراكة المميزة التي توجت العام الماضي باستضافة الشارقة ضيف شرف في معرض سالونيك الدولي للكتاب وتوقيع اتفاق التعاون الثقافي بيننا».



الندوة الدولية، علي العامري، في مقدمة الكتاب «تؤكد الأندلس أنّ القديم يأبى الدخول في الماضي التّام، إذا ما توافر على طاقة جَوّانيّة تحويّلة»، مضيفاً أنّ الأندلس صارت «الاسم الحركيّ لشمس العرب، والاسم السحريّ

وقال الرئيس التنفيذي لهيئة الشارقة للكتاب، رئيس تحرير مجلة «كتاب»، أحمد بن ركاض العامري، في كلمة له في الكتاب، «تأتي الندوة تحت مظلة مشروع الشارقة الثقافيّ التنويريّ الذي يقوده ويرعاه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، منذ خمسة عقود»، مضيفاً أنّ الندوة تعقد هذا العام «لقراءة الإرث العربي الإسلامي في الأندلس، الذي يشكّل أبرز القواسم المشتركة بين الثقافة العربية والثقافة الأيبيرية في إسبانيا والبرتغال»، مشيراً إلى العديد من المبادرات الدولية التي أطلقها صاحب السمو حاكم الشارقة، لحماية الإرث الأندلسيّ وقراءته «بوصفه علامة حضاريّة عربية، وقاسماً مشتركاً بين الثقافتين، وبوصفه جسراً لتعزيز التبادل الثقافي والتعاون وتعمير شراكة معرفيّة».

وتابع أحمد العامري «تشكّل الأندلس درساً معرفيّاً وجماليّاً وحضاريّاً، يتطلب مزيداً من القراءات الجديدة». وقال «تأتي الندوة الدوليّة الرابعة التي تستمر يومين ضمن برنامج معرض الشارقة للكتاب، بتوجيهات الشّيخة بدور بنت سلطان القاسمي رئيسة مجلس إدارة هيئة الشارقة للكتاب، لاستكشاف جوانب جديدة من الإرث الأندلسي العظيم».

ومن جانبه، قال مدير تحرير مجلة «كتاب»، منسق

بمشاركة 8 باحثين وضمن البرنامج الثقافي لمعرض الشارقة للكتاب

«تأليف الحديقة».. ندوة دولية وكتاب عن القصيدة الأندلسية



يوسف المحمود



زهير أبو شايب

الشارقة – «كتاب»

ممرات

أهمية العناوين

بقلم: الدكتورة نايدا مويكيتش

ظهر مصطلح "المكتبة الداخلية" في التأملات الفلسفية والأدبية الحديثة. وقد وصفها أندريه مالرو، وموريس بلانشو، وميشيل بوتور، وجوديث شلانغر بأنها مكان مجازي تُخزّن فيه ذكرياتنا عن الكتب، وبقايا قراءاتنا، وحتى كتب خيالية لم تُكتب قط، لكنها مع ذلك خلقت معنى فينا. تشبه المكتبة الداخلية غرفة عليّة منسية، تطفو فيها قطع من الكتب والجمل والكلمات في الذاكرة، وتُعيد ترتيب نفسها باستمرار. تكتب كارولين دوديه أن شخصيتنا تُبنى على هذه المكتبة الداخلية، التي تُشكل دورها علاقتنا بالنصوص وبالآخرين. بعبارة أخرى، إنها فهرسنا الأكثر حميمية. يكمن الزوال في جوهر هذه الفكرة. تتلاشى الكتب، وتختفي الحكايات، وتتلاشى الشخصيات، وتتحول الجمل إلى أثر. لكن المكتبة الداخلية لا تخلو أبدًا. ما ننساه يتحول إلى شعور لا يزال يُسيطر على فهمنا للعالم. لهذا السبب، تُمثّل المكتبة الداخلية صورةً أنثروبولوجيةً لذاكرتنا، واستعارةً ثقافيةً في آنٍ واحد. إنها تُظهر لنا أننا نعيش في تشابكٍ دائمٍ بين ما نعرفه وما نسيناه. في البوسنة والهرسك، حيث نشأت، كان أساتذة الأدب يُذكروننا كثيرًا بأهمية عناوين الكتب. كانوا يتحدثون عنها بجديّةٍ شبه احتفالية، مُؤكّدين أن العنوان يحمل وزنًا يُضاهي الكتاب نفسه. حتى أنهم ذكروا لنا أنّ في أميركا أقسامًا أكاديميةً كاملةً مُخصّصةً لدراسة العناوين. لم أكن متأكدًا من صحة هذا، ولم أُحقّق فيه، ولكنه لم يكن ليُفاجئني. العنوان، بطريقته الخاصة، هو الرفّ الأول في المكتبة الداخلية. بعض العناوين التي أحبّها لا علاقة لها بقصة الرواية، لكن لها موسيقى. تُحفظ صوتيًا، كالأبيات القصيرة. لطالما سحرتني العناوين المُقتبسة لأنها تحمل معنى يتجاوز الكتاب نفسه، فهي مُتصلة بنصٍّ آخر، وتتيح مجالًا للخيال. في أحيان أخرى، يكفي أداة نحوية واسم، مثل "الغريب"، أو "الأبله"، لفتح عالمٍ واسعٍ أمامنا. بالنسبة لي، أجمل عنوان في الأدب العالمي هو "انظر إلى العودة للوطن أيها ملاك". عندما أنطقه، أشعر وكأنني أعود إلى الوطن، حتى لو لم يكن وطني. إنه المثال النموذجي للمكتبة الداخلية. جملة استقرت في داخلي مثل نغمة، أو لونٍ دائم. لهذا السبب تُعد العناوين بالغة الأهمية. إنها الأبواب التي ندخل منها إلى المكتبة الداخلية، وهي أيضًا الآثار التي تبقى بعد أن ننسى كلّ شيءٍ آخر. تُنسى الكتب، وتبقى العناوين. المكتبة الداخلية لا تتذكر دائمًا المحتوى دائمًا، لكنها تتذكر دائمًا ما أثر فينا.

• شاعرة وأكاديمية
من البوسنة والهرسك





بيرسا كوموتسي

تؤكد أنّ غياب أقسام للدراسات العربية في جامعات بلادها
«يعطل» الجسور

بيرسا كوموتسي: فخورة بانتشار الشعر العربي في اليونان حوارات

حوار: علي العامري

تواصل الروائية والمترجمة اليونانية، بيرسا كوموتسي، العمل بكل طاقتها في الكتابة السردية من جهة، وفي ترجمة الأدب العربي إلى لغتها الأم، من جهة ثانية. تعمل بحماس منقطع النظير، من دون أن يتسرب الكلال أو الفتور إليها، فهي تؤمن بدور الترجمة في تعارف الشعوب وفي بناء جسور التواصل بين الثقافات.

وُلدت صاحبة «أصوات سكندرية» في القاهرة ودرست في جامعتها. ويبدو أنّ إشارات من المستقبل كانت تومض لها في طفولتها المصرية، حين التقت، للمرة الأولى، الأديب نجيب محفوظ، الفائز بجائزة نوبل في الأدب 1988، وصافحته في شارع مراد في الجيزة، حيث الحيّ الذي تقيم فيه عائلتها، ثم لتلتقيه في سنوات لاحقة حين كانت طالبة في كلية الآداب بجامعة القاهرة أثناء محاضرة للأديب النوبلي. تلك الإشارات الأولى قادتها لتكرّس حياتها لكتابة الرواية وترجمة الأدب العربي بكل إخلاص، فنقلت إلى اليونانية أكثر من 40 رواية عربية، من بينها 16 رواية للكاتب نجيب محفوظ. كما ترجمت 14 كتاباً من الشعر العربي القديم والمعاصر. وأصدرت تسع روايات تتناول الحياة المصرية ووجود الجالية اليونانية فيها، من بينها رواية «في شوارع القاهرة.. نزهة مع نجيب محفوظ».

التقت الفائزة بجائزة كفاي الدولية للترجمة، خلال معرض سالونيك الدولي للكتاب 2024، ورأيت عن قرب كيف تشكّل الثقافتان اليونانية والعربية توأمين في تكوينها وتعبيرها وتفكيرها،

فهي ترى هذه الهوية وسام فخر. وقد اطلعت «ذات الثقافتين» على الأدب العربي قبل اليوناني، وكانت حتى سن السادسة من عمرها لم تكن تعرف أنها يونانية.

وفي حوار مع مجلة «كتاب»، تقول بيرسا كوموتسي التي كانت مصر بوابتها إلى الأدب العربي، «أدركت أنّ هويتي الثقافية المزدوجة كانت بمثابة وسام فخر منحت لي الحياة، وكانت الدافع الأهم بالنسبة لي لرسم مساري في الطريق الذي اتبعته حتى يومنا هذا»، مضيفة أنّ «ثقافة الإنسان بشكل عام تتكون من جميع الثقافات الفردية في العالم. هذا اعتقاد قويّ جدًا بداخلي اكتسبته بسبب الظروف الخاصة التي نشأت فيها، ولكن أيضًا بسبب شخصيتي».

وترى الكاتبة اليونانية أنّ الترجمة الأدبية عملية إبداعية، «تقوم على نقل بنية أدبية مرتبطة بنظام ثقافي، وليست قائمة على الترجمة الحرفية، أو المعجمية بترجمة كلّ كلمة مقابل نظيرتها. إنها عملية إبداعية وفنية، لأنّ الأدب فنّ إبداعي، وليس



كاترينا أنخيلاكى روك

الشاعرة اليونانية حظيت منذ طفولتها باهتمام نيكوس كازانتزاكيس

كاترينا أنخيلاكى روك.. تكتب لتمحو المسافة بين الحضور والغياب مقدمة ودراسات

بقلم: تحسين الخطيب (عمّان)

أثينا، مع رسالة لمدير تحريرها، يانيس غوديليس، كتب فيها: «أرجوك، انشر هذه القصيدة، فقد كتبتها فتاة لم تتخرّج بعد من المدرسة الثانوية. إنها أجمل قصيدة قرأتها في حياتي!». وما إن وقفت على أعتاب عامها العشرين حتّى باتت شاعرة معروفة، وذات حضور في الأوساط الأدبية. ولكنّ كاترينا أنخيلاكى روك لم تركن، البتّة، إلى المديح الباذخ الذي أغدقه كازانتزاكيس على باكورة أشعارها، تلك، التي عنونتها بعنوان لافيت «وحيدة تمامًا» (رَبِّمَا، على الأرجح، بسبب التهاب جرثومي، يشبه شلل الأطفال، أصابها في طفولتها المبكرة، فخلف لها عرجًا شديدًا وذراعًا ناقصة النمو)، والتي تقول

حظيت الشاعرة اليونانية كاترينا أنخيلاكى روك (1939 - 2020)، منذ طفولتها، باهتمام الكاتب نيكوس كازانتزاكيس، صديق والديها الحميم، فوق جرن المعموديّة، وقف صاحب التحفة الروائية «زوربا اليوناني»، عزّابًا لها حين بلغت السنة الأولى من عمرها. ولمّا أكملت السنة الرابعة، علّمها السباحة في بحر إيجه، بحر الأناشيد والأساطير والملاحم الشعريّة الكبرى. وحين قرأ قصيدتها الأولى، التي كتبتها وهي في السابعة عشرة، فحسب، طار من الفرح، وأرسلها للنشر على الفور إلى مجلة «العصر الجديد» الطليعيّة المرموقة التي كانت تصدر في

في مطلعها: «امزجي دمعك بالمطر/ وضحتك بالشمس والريح»، فانتظرت حتّى اتّمت الثالثة والعشرين، لتنشر ديوانها الاول «الذئاب والغيوم». والمفارقة العجيبة أنّ أول تكريم نالته في حياتها، كان حصولها على الجائزة الأولى المرموقة في الشعر التي تمنحها مدينة جنيف السويسريّة، وذلك في أثناء دراستها التّأويل والترجمة في جامعتها، وهي لم تجاوز تلك السن المبكرة، ذاتها، بعد.

وللدخول في الملكوت الشعري لدى كاترينا أنخيلاكى روك، لم أجد أبلغ من الأبيات التالية (من قصيدتها الذائعة الصّيت «بينيلوب تقول»، المنشورة في ديوانها الرابع «أوراق بينيلوبي المبعثرة



قصائد للشاعرة كاترينا أنخيلافي روك

(1) لديّ حجر

ألعقُ حجرًا. تتفصّد مسامُ لساني بمسامِ الحجر. يتشّف لساني ثمّ يزحفُ إلى خاصرةِ الحجر الذي يلمسُ الارضَ حيثُ يلتصقُ به العَقَنُ الأخضرُ كالدم. فجأةً، يسيلُ اللُعابُ ثانيةً، يَبْلُلُ بالندّاءِ الحجرَ، فيدورُ الحجرُ على نفسه مُنحدرًا إلى قميّ. أسَمّي هذ الحجرُ أوديبَ. إنّه خبطُ عشواءٍ أيضًا، بأخاديدٍ عميقةٍ كأنّها العيونُ. وهو يتدحرجُ أيضًا بأقدامٍ وارقةٍ. وحينَ تسكُتُ عن الدّورانِ على نفسه مُنحدرًا، فإنّه يُخفي قَدْرًا، سيحليّةً، نفسيّ المنسيّة. أسَمّي هذا الحجرُ أوديبَ. ورغمَ أنّه لا يحملُ في حدّ ذاته أيّ معنى، إلّا أنّ له شكلَ الاختيارِ ووزنه. أسَمّيهِ والعفة. حتّى نهايةِ الحكاية. حتّى أفهمَ معنى الاختيارِ. وحتّى أفهمَ معنى النّهاية.

(2) زيرُ الحصاد

آلافُ أغاني الصّيفِ تتكدّسُ في أعماقي. أفتحُ قميّ، محاولةً ترتيبها على منوالٍ واحدٍ والوجدُ يَغشائي. أغني. ولا أحيسُ الغناء. ولكنني، بفضلِ أغنيتي، أخرجُ من لحاءِ الأغصانِ، ومن صناديقِ الطّبيعة الأخرى: صناديقِ الأصواتِ الخرساء. ثوبيّ البسيطُ - الرّماديّ الذي حوّته الطّباشيرُ - يُقصيني عن نشوةِ الطّرب: طربِ الوالهيّين بالفنونِ الجميلة؛ معزولةً عن أعيادِ السّنة الرّاهية، أغني. الرّبيعُ، وعيدُ الفصح، والبنفسجُ: لا شيءَ أعرفُ عنها. البعثُ الوحيدُ الذي أعرفه هوّ حينَ تهبُّ نسمةٌ عليه قُبُرُ دُ قليلًا حياتي التي تتوقّد. ثمّ أتوقّفُ عن العويل - أو الغناء، مثلَ ما يعتقدُ النَّاسُ - فمعجزةُ البرودةِ التي في أعماقي تقولُ أكثرَ ممّا يستطيع

في نطاق الديوان الذي يحتضنها، بل تفيض منه مثل سيلٍ متدفّق أبدًا، مثل ينبوعٍ لا ينضب ماؤه، مثل نغمٍ صوتية حية تتواتر بجهدٍ حسّاس إلى مدى صواب مخاطبة الجسد نفسه بعمق، من دون أن تقع أبدًا في التجريد، مما يؤسّس لنوعٍ من المجاز المتكرّر، لمزموٍ بمغنت القارئ ويفتنه إلى ما لا نهاية، مثل «نهرٍ لا يضاهاى» (عنوان واحد من دواوينه).

وهذا تحديدًا ما يجعل ساند يقول عن صديقه: «مهما كانت مساعي غروي الأدبية المتنوّعة، أبحاثه اللامعة ومحاضراته الجميلة، فإن أروع أعماله، وربما أكثرها وقعًا، هي من دون شك الأعمال الشعرية، وخصوصًا 'ساغا كميل غروي'، تلك الملحمة العميقة التي كشفته بدقة أكبر مع صدور كل مجلد من مجلداتها الغزيرة، وبالتأكيد

بقدر الأعمال المكّملة التي وقّعت لفترة طويلة بحثه المتعطّش عن الأب المفقود، وسعيه المحموم خلف ما عاشه هذا الأب في المغرب، وما واجهه من دون أن يكشفه إطلاقًا لأحد».

حول ملحمة «ساغا كميل غروي»، نشير أولاً إلى أن كلمة «ساغا» اسكندنافية الأصل، وتعني سردية ميثولوجية وتاريخية ثرية. لا عجب إذن في افتتان غروي بها وبممارسته النوع الأدبي - الملحمي الذي تشير إليه. لكن الـ «ساغا» التي كتبها هذا الشاعر لا تدور أحداثها في اسكندنافيا، العزيرة على قلبه، بل في المغرب، وفي فاس تحديدًا. ملحمة كان من المفترض أن تتألف من ثلاثة عشر مجلدًا، لكن ما استطاع غروي إنجازها منها هو عشرة مجلدات. ما



شذرات للشاعر بيار غروي

هي في عينين وُلدتا لتراها، عوالمُ لحياةٍ صائبة، الأرضُ الحبيبة، الصمتُ، فضاءٌ من الثقة.

لم يحبّ شيئًا فيه إلّا وفّضله فيها.

أكثر من راحتيه اللتين لا تليقان بها، كان يحبّ ريح المساء عند كتفيها الشقراوين.

بالقرب منها، على ضفة النهر، في حديقة ورد متفتّح، حزمةٌ ضوئٍ تحت السماء، ماءُ الأشياء الع



مبارك وساط

الشاعر مبارك وساط يسحب القارئ إلى عوالم جديدة

«جماجم غاضبة».. قصائد

تفكك الألم بمرح غريب

مراجعات

كتب: محمد ناصر المولهبي (تونس)

هو كذلك مساحة للوعي، لكنه أبداً ليس مدعاة للتأسي والانغلاق، بل دفع مرح إلى إعادة التفكير في الحياة والموت. منذ العنوان نفهم هذه التركيبية العجيبة التي يتقن وصفها الشاعر، لتتخلل جماجم بما تعنيه في مخيلتنا من موت مغيب وعظام تشهر الخوف في وجه الإنسان، تذكره بمآل وجهه، الجماجم المخيفة والحزينة التي تشبه الجرار المدفونة فارغة، يمنحها الشاعر صفة حيوية هي الغضب، والطريف أكثر هو أنّ الطقس البارد سبب الغضب، وهنا تكمن لعبة وساط في إعادة تشكيل عناصر الحياة وتغيير الصور المألوفة كلياً، وهو ما سنقرأه في المجموعة وهو يؤنس الكائنات ويجعلها تتكلم، ويصوغ حتى ما لا يؤنس بصفات إنسانية مثل الأفق وهو يهبه صفة المريض، أو ظله وهو يهم بدفنه. ولا يدخل هذا الخلق المرح ومحاورات الموت الذي يصيب البشر والأماكن والكائنات في باب التبسيط، بل هو قراءة دقيقة للغاية تصدمننا ببرائتها ونضجها وبقوتها وليونتها، يقف الشاعر عينا على عوالم تجعلنا نعيد التفكير حتى في الموت، فالتأدل الذي ذاب فجأة، ترك عائلة حزينة خلفه، لكن وساط ينهي نصه بشكل بارع كما هي «قفلات» كل نصوص المجموعة، إذ يرتاح أهل النادل من ثمن الدفن

لطالما كان الشعر إعادة خلق للعالم، وتعريفاً جديداً لعناصره وكائناته وأماكنه وأحداثه، وتاريخاً تتقاطع فيه الذات والجماعة. يغير الشاعر موقعه على مر الزمن، من ظهر فرس إلى كرسي قطار أو حافلة أو مقهى، وها هو اليوم يؤثر أن يكتب من غرفته، إلى حد أننا يمكننا إدراج بعض القصائد ضمن شعر الغرف، تلك المساحة الخاصة التي يطل منها الشاعر على عالمه. لكن شعر الغرفة قد يقود إلى عزلة حميمية وإغراق في التأمل، وهذا ما يتجنبه كلياً الشاعر المغربي المغامر مبارك وساط في مجموعته الشعرية الجديدة «جماجم غاضبة بسبب الطقس البارد» الصادرة مؤخراً عن دار جدار للثقافة والنشر في مالمو والإسكندرية، إذ يدخل معنا إلى غرفته خلف نافذته، كما يخرج

فحوصات ثقافية

دعوة لسياحة أدبية عربية

بقلم: الدكتور محسن الرملي

هذه دعوة للتفكير والعمل على تأسيس وترسيخ سياحة أدبية عربية. ربما يبدو الأمر نوعاً من البَطَر، عندما نتحدث عن قطاع إبداعِي آخر في الميدان السياحي، في بلداننا التي لم تُعْطِ، حتى الآن، السياحة التقليدية ما تستحقه، فهذه آثار حضارتنا العريقة مُهمّلة ومتاحفنا ضعيفة التنظيم والعرض والترويج، بحيث لم تُغرنا حتى نحن بزيارتها، وجغرافيتنا المتنوعة العذراء متروكة لمصيرها الغامض وسط استغاثات البيئة الكونية من التلوث. فيما يبتكر الغرب قطاعاً لما يسميه (سياحة الكوارث) وينظم سفرات لمواقع البراكين والأعاصير وخراب الزلازل والحروب، بل ويُقيم متاحف لتخليد ذكراها، والقطاع الآخر هو (السياحة الأدبية) والذي نود التنبيه إليه هنا، فعلى سبيل المثال: تُحرّك سياحة السير في الدرب الذي مشّت فيه شخصية (دون كيخوته) الأدبية، ملايين الدولارات، فيجيء الناس أفواجاً لاتباع مسار طلعاته في الفلوات الإسبانية المذكورة في الرواية، يَمْزُون بالقلع والأودية التي مر بها ويأكلون وجبات الطعام التي أكلها، وصولاً إلى البيت الذي يُفترض أنه مسقط رأس مؤلفها ثربانتيس. وكم ممّا من حرص على زيارة قبر أو مقهى أو بيت أو حتى تمثال كاتب معروف في البلدان التي نزورها، وكلنا سمع بالاحتفالات السنوية برواية "يوليسيس" (عوليس) لجيمس جويس في دبلن حيث تدور أحداثها، أمّا في بطرسبورغ فيزور الناس الشارع الذي تدور فيه أحداث رواية "الجريمة والعقاب" لدوستوفسكي.

يشار إلى أن السياحة الأدبية قد استُحدثت بفضل الأدب أيضاً، فبفضل المعجبين برواية "البحث عن الزمن المفقود" لمارسيل بروسست منذ عقود وتتبعهم لأماكن سير أحداثها من باريس إلى نورماندي، جاءت الانطلاقة العملية للاشتغال على هذا القطاع السياحي. وصارت البلدان والمدن والقرى في العالم تستثمر أكثر نتاجات وإرث وأسماء أبنائها من المبدعين مادياً ومعنوياً، وليس آخرها استحداث كولومبيا لسياحة في قرية (ماكاندو) رواية "مئة عام من العزلة" وكل ما يتعلق بماركيز، أو في بيرو للسياحة في الأماكن المذكورة في روايات ماريو فارغاس يوسا أو في تشيلي لأماكن الشاعر بابلو نيرودا. وغنيّ عن الذكر المدن التي تقام لشخصيات والت ديزني الخيالية وغيرها. فكل ما يتعلق بهذا النوع من السياحة إيجابي لكل الأطراف.

نُرى لماذا لا نُشَيّد، على سبيل المثال، ممناً تستلهم أجواء "ألف ليلة وليلة"! لماذا لا نُؤهل الد

صورة المثقف

بقلم: عبد الصمد بن شريف

عدد لا يستهان به من المثقفين أصيب بخيبة أمل كبيرة وبإحباط شديد، لاعتبارات كثيرة ومتداخلة، أبرزها التحوّلات الجذريّة التي مسّت وظيفة وصورة المثقف وحضوره في المجتمعات العربية بشكل عام، بحيث لم يعد يتمتع هذا المثقف، بنفس القيمة الاعتبارية والرمزية التي كانت له في العقود الماضية. فبدل أن ترتفع أسهم المثقف في بورصة الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية، نجدها قد هوت إلى أدنى درجة، فيما يشبه عقوبة من السياسي تجاه المثقف. أما الدول، وخصوصاً النامية منها، بمكوناتها ودواليبها ووظائفها، فقد عمدت بوعي أو بدون وعي، ومنذ سنوات إلى احتواء المثقف، لا سيما المتنوّر وصاحب المشروع الإبداعي أو الفكري التنويري، في مسعى حثيث لتحجيد فعاليته وطمس إشعاعه. وربما أنجزت جزءاً من هذه الأهداف، فتحقّق لها هدف قتل المثقف، دون أن تدرك أنها بفعلها ذاك، ارتكبت خطأ جسيماً كونها استأصلت من المجتمع أدوات التفكير والإنتاج الرمزيّ.

وما حدث ويحدث في بلادنا على امتداد عقود، وما أفرزه الدراك الإجماليّ، يطرح بجدية وإلحاح انخراط الفاعلين الثقافيين في الآليات السياسية والمجتمعية، لوضع حد لاستفالتهم غير المعلنة، والعمل على نفخ غبار اليأس عن أفكارهم وتصوراتهم ومخيلاتهم وسجلاتهم الإبداعية، لإعادة الاعتبار لدور ورسالة ومكانة المثقف المبدع داخل الدول والمجتمعات. لأن الكاتب في النهاية مهما كان الحقل الذي يهتم به، لا يكتب لمجرد إشباع رغبات ونزوات ذاتية-رغم حضورها وأهميتها- بل يكتب من أجل إحداث صدمات إيجابية في العقل الجماعي والفردى وفي مختلف المؤسسات. ويكتب من أجل استفزاز المجتمع بشكل إيجابي، وتهيئته نفسياً وذهنياً لتقبّل القيم والأفكار المؤمنة بالحرية، والمؤسسة للحداثة الفعلية والديمقراطية الحقيقية والعقلانية الإنسانية.

ومؤسف جداً أنه لم تتأسس في معظم دولنا حتى الآن، ثقافة وسلوك تقدير وتثمين ما يكتبه وما يطرحه المفكرون والكتاب والأدباء من آراء وأفكار واقتراحات وحلول. وكأن مجهودات هؤلاء لا تعدو أن تكون كلاماً في "الفراغ" أو صيحات في واد. ومن هذا المنطلق لا نتصور أن تكون هناك سياسات عمومية ناجحة وذات جدوى. ولا قرارات مؤثرة إذا لم تستند إلى أرضية وتصورات وأفكار واضحة تؤطّرها وتوجهها وترسم لها الآفاق الآمنة والواعدة. وهذا ما يعجّل اليوم بضرورة تطبيق السلوكيات التقليدية والنمطية في التعاطي مع الفكر والثقافة والإبداع.

والملاحظ في قراءة مسارات ومآلات تطور الفاعل الثقافي بلدي المغرب على سبيل المثال، هو أن صيرورة العمل الثقافي مرّت بمجموعة من المراحل، بدءاً من الانخراط في معركة الاستقلال وما طبعها من حماس

مستقبلنا في عالم ما بعد الحداثة

بقلم: الدكتور صالح أبو أصبع

مستقبلنا في عالم ما بعد الحداثة موضوع ثقافي وفلسفي عميق، يتصل بجوهر التحوّلات الكبرى التي يشهدها الإنسان في عصر تتفكك فيه الثوابت، وتنشط في الهويات، وتتشابك فيه التكنولوجيا والثقافة والسياسة والاقتصاد.

ويُعزى مصطلح ما بعد الحداثة إلى الحركات والفلسفات أو الاستجابات التي جاءت كرد فعل لما بعد التحديث الذي هو ظرف أو حالة للإنسان المعني بالتغيير للمؤسسات والظروف. وما بعد الحداثة هي ظاهرة فكرية وفلسفة جمالية أدبية سياسية اجتماعية، بينما ما بعد التحديث تركز على النتائج السياسية والاجتماعية.

في عالم ما بعد الحداثة، لم تعد الحقيقة واحدة، ولا الهوية ثابتة، ولا المعرفة يقينية. لقد دخلنا زمناً جديداً تتبدل فيه المعايير وتتسارع فيه التغييرات، وتتشابك فيه المعاني.

في عالم ما بعد الحداثة لم يعد الإنسان كما كان. نحن نعيش في مواجهة التكنولوجيا في زمن الذكاء الاصطناعي والواقع الافتراضي، والبيانات الضخمة. لقد أصبح الإنسان محاطاً بشبكات رقمية تحكم قراراته، وتؤثر على وعيه. الآن نتساءل: هل ما زلنا نتحكم في التكنولوجيا، أم أصبحت هي التي تُعيد تشكيل وعينا وهويتنا؟

في ما بعد الحداثة أصبح كل شيء نسبياً. لم تعد هناك سرديات كبرى تُفسر العالم (كالدين، أو الأيديولوجيا، أو العلم)، وهذا يفتح الباب أمام التنوع الثقافي والتعدد، لكنه في الوقت ذاته يولد تفكك المعنى وتعدد الحقائق والضياغ والارتباك الوجودي.

تحثني ما بعد الحداثة بالاختلاف، وتقود إلى تفكيك الهويات التقليدية، لكنها أحياناً تهدد الانتماء الجماعي، وتجعل الهوية هشة، وأصبحت الهويات القومية، والاجتماعية، والدينية، قابلة للتغيير.

من ناحية أخرى، أتاح عالم ما بعد الحداثة فرصاً جديدة للحريات الفردية، ومساحات واسعة لحرية التعبير، وتجاوز القيود التقليدية، وتمكين الأفراد من حرية التعبير عبر وسائل الإعلام الجديدة.

في ما بعد الحداثة أصبحت الثقافة تحت سيطرة السوق والاقتصاد، ولم تعد الثقافة فقط منتجاً فكرياً، بل أصبحت "سلعة استهلاكية"، مما يجعل القيم تُقاس بمقدار رواجها، لا بمضمونها، وهذا يعني أننا فقدنا الهوية وجوهر الإنسان لصالح الاستهلاك. مستقبلنا في عالم ما بعد الحداثة مرهون بقدرتنا على صنع حياة متوازنة وأن نكون فاعلين باستخدام الأدوات دون أن نصبح عبيداً لها.

المطلوب قبول ما بعد الحداثة ببناء مشروع ثقافي ومعرفي عربيّ قادر على استيعاب التعدد دون أن يفقد البوصلة، لتعزيز تشكيل موقعنا في ما بعد الحداثة عبر الوعي النقدي لا التقليد، مع الالتزام بقيم الحرية والعدالة والكرامة.

الأندلس.. حدس الهندسة

تتعدّد زوايا النظر إلى الأندلس، مثلما تتعدّد قراءاتها ورمزيّتها وتأثيراتها، وربما ينبع ذلك من تعدّدّيّتها نفسها. إذ تؤكد الأندلس أن القديم يأبى الدخول في الماضي التّام، إذا ما توافر على طاقة جوّانيّة تحويليّة. لقد صارت الأندلس الاسم الحركيّ لشمس العرب، والاسم السحريّ في كتاب التاريخ الإنسانيّ، والاسم الضوئيّ في نهر الزمن، لتواصل صيرورتها بأشكال متعددة قابلة للحياة. وفي هذا السياق، يقول الباحث المستعرب الدكتور بيدرو مارتينيث مونتايث في مقدمة كتابه "الأندلس.. الدلالة والرمزية": "بالنسبة إليّ، الأندلس مادّة الأمس واليوم وغداً، التي يُمكن التوقّف عندها والتأمّل فيها وإن مرّ عليها الوقت".

وفي حقل الشعر، لا تزال الأندلس قابلة للقراءة والتحليل والتأويل والتّسبر والاستكشاف أيضاً. ويبدو أنّ هذه الحضارة مبنية وفق رؤية شعرية، كما لو أن الحلم الفردوسيّ هو المذمك الأول في عمارتها. يتجلّى ذلك، في الماء الذي خصص له الباحث شريف عبد الرحمن جاه، كتاباً بعنوان "لغز الماء في الأندلس" تناول فيها نظم الرّبيّ المبتكرة، ومجلس الحكماء، ومحكمة المياه. لكن، لم تقتصر سيرة الماء على الفلاحة الأندلسية، إذ يعدّ عنصراً جمالياً وفلسفياً، يتمثّل في ماء المجاز الشعريّ، وفي ماء العمارة، وفي ماء طهارة الرّوح والماء الصوفيّ. كثيرة هي القصائد والموشحات والأزجال التي يجري فيها الماء، وكثيرة هي الجنائن التي يسري في ثناياها الماء، وكثيرة هي الأسبلة التي يتنزّل منها الماء. ولا يخلو المعمار الأندلسيّ من هندسة الماء، عبر البرك والطّاقات والأسبلة والنوافير والقنوات والأحواض. وعندما كنت في زيارة لقصر الحمراء، في شهر فبراير/ شباط من العام 2012، غمرتني "الغبطة المتّصلة"، وهي إحدى العبارات المنقوشة في جدران القصر. وعند بركة الرّيحان، توقفت متأملاً، حيث يستلقي الماء في مستطيل كبير أمام واجهة منقوشة في قصر قمارش. يياض الرّخام يضيء أرضية الممرات، محفوفاً بالخضرة. وفي النقوش تنبض أبيات من قصيدة للشاعر ابن زمرك. في هذا المكان، يسقط ضوء الشمس على سطح الماء الذي يحركه النسيم، يتلأأ منعكساً من مرآة البركة على نقوش الواجهة، ما يعطي انطباعاً بصرياً بتحرك النقوش على الرغم من ثباتها الواقعي. وفي الوقت نفسه تنعكس صورة الواجهة وبُرج قمارش في المرآة المائية، حتى لتبدو النقوش كأنها تشرب من الماء، بينما تستحمّ صورتها في البركة، إذ يظهر المكان أوسع مما هو عليه، وذلك بفعل الانعكاس ومضاعفة الصورة في البركة وتراقص الضوء وكسر خط الرّتبة.

